أ.الشيخ غازي حنينة
عالم ومفكر اسلامي - لبنان

دراسات ومقالات

المشكاة المضيئة في التوفيق بين أهل السنة والشيعة *

إن من مشاكل المسلمين في ذهنيتهم الثقافية أن التربية العامة والخاصة تؤكد على الشخصية المذهبية في انتمائهم قبل التركيز والتأكيد على الشخصية الإسلامية العامة، فالمسلم الشيعي يولد شيعياً في طفولته وشبابه، ويعيش مفردات المذهب المليئة بالحساسيات والتعقيدات، المختنقة بالزوايا المغلقة للتاريخ الغارق في عصبياته وبذلك ينطلق في علاقته بالمسلم الآخر ونظرته إليه من كل هذه الأجواء السلبية التي تفرضها التربية العامة والخاصة، والمسلم السني يتحرك في نفس الخط ولكن في اتجاه آخر.

وهكذا يُسهم هذا الواقع المذهبي للشخصية في إبعاد المسلمين عن الانفتاح على الإسلام في الأفق الواسع والساحة الممتدة من أفكاره وأهدافه وقيمه الأخلاقية وحركته الشاملة في العالم كله، وأساليبه الحوارية الوحدوية التي تنفتح على غير المسلمين بالموضوعية والعقلانية القائمة على الحجة والبرهان كما تنفتح على المسلمين فيما يتنازعون فيه أو يختلفون عليه.

ويتحول هذا بفعل الحالة الشعورية الحادة، والاستذكار التاريخي الدائم للمشاكل

www.SID.ir

Archive of SID

المتنوعة بين المذاهب المثيرة للجدل في خصوصياتها ومفرداتها، والممارسة اليومية للانفعالات القاسية إلى تراكمات عقلية ونفسية، وتعقيدات عملية تؤدي إلى أن يتحول المذهب إلى دين مميز بالمستوى الذي قد يتخفف فيه الإنسان المنتمي إليه من المشاعر المعقدة ضد الأديان الأخرى، ليعيش في ثقل الشعور العدواني ضد الدين أو المذهب بحيث يجد في وعيه الذهني والشعوري العذر للّقاء بأتباع الأديان الأخرى في مواقع اللقاء بما لا يجد العذر فيه للّقاء بأتباع المذاهب الأخرى في دائرة الإسلام.

ونلاحظ في بعض المواقع المذهبية الضيقة والحادة والتي تلحق بعض المسلمين بالمشركين والكافرين فلا ترى لهم حرمة في دم أو مال أو عرض، وذلك إنما لغياب الشعور بالخط الإسلامي العام لديهم، ولا يتبعون النهج القرآني في الحوار مع المسلمين من المذهب الآخر من خلال العناوين العامة في التخاطب والجدال ومواجهة المشاكل في ساحة الخلاف، فما جاءت به الآيات الكريمة: ﴿ادْعُ إِلى سَبيل ربِّكَ بالْحكْمَة وَالْمَوْعظَة الْحَسَنَة وَجَادلْهُم بالَّتي هيَ أَحْسَنُ إنَّ ربَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بمَن ضَلَّ عَن سَبيله وَهُوَ أَعْلَمُ بالْمُهْتَدينَ﴾[1]... ﴿ولا تَسْتَوي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بالَّتي هيَ أَحْسَنُ فَإذَا الَّذي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَليٌّ حَميمٌ﴾[2].

ويعتبر الله سبحانه وتعالى أن مسألة الخلاف الفكري بين خط الهدى وخط الضلال يبتعد عن الأحكام الحاسمة السابقة، وعن الجوانب الذاتية، لتكون المسألة حواراً بين فكر وفكر من دون أن يكون للواقع الإنتمائي إلى هذا أو ذاك دور في حركة الحوار.

فإذا استعرضنا الأساليب العدوانية في الشتم والسب والاتهامات غير المدروسة وغير الخاضعة للدقة والحساب، فإننا نجد القرآن يتخذ موقفاً حاسماً رافضاً لكل هذه الأساليب من خلال دراسة الواقع النفسي في عناصر الإثارة والانفعال، بما يبتعد بالمسألة عن التوازن ويدفع بها إلى المواقع العدوانية في عمليات رد الفعل التي يجتذبها النسل السلبي، من خلال العمق الشعوري في إحساس الإنسان بصوابية موقفه بينما نجد المسلمين يشتمون بعضهم بعضاً في رموزهم الكبيرة التي يحترمونها ويعظمونها، للخلاف في مسألة تقويم دورها بين السلب والإيجاب، ما يجعل بعض المسلمين يصعدون بها

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القمة، بينما يتحفظ الآخرون منهم حولها ليضعوها في موقع عادي، أو لينزلوا بها إلى الأسفل، فيكون السباب هو الأسلوب التعبيري عن الانطباعات الحادة حول هذا الرمز أو ذلك، فيؤدي إلى مقابلة السباب بمثله، والموقف العدواني بموقف عدواني مماثل.

إن القرآن يرفض هذا الأسلوب رفضاً قاطعاً في مواجهة الكافرين، فيما يختلف فيه الكفر عن الإسلام، ما يوحي بأن القضية تتجه إلى خطورة أكبر عندما تتحرك التجربة في الواقع الإسلامي في خلافات المسلمين الاجتهادية في علم الكلام أو الفقه أو نحو ذلك، وهذا هو ما جاء به قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذينَ يَدْعُونَ من دُون الله فَيَسُبُّواْ اللهَ عَدْواً بِغَيْرِ علْمٍ كَذَلكَ زَيَّنَّا لكُلّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبّهِم مَّرْجعُهُمْ فَيُنَبّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[٣].

فإذا كانت القضية المطروحة قضية خلاف بين الشرك والتوحيد، فلا ينبغي أن يكون السباب هو أسلوب التعبير عن الرفض، أو وسيلة المواجهة في الصراع بل لا بد من أن تنطلق الأساليب في دائرة الحجة والبرهان من أجل تكوين القناعات على أساس ثابت، لأن المسألة لن تؤدي إلى أية نتيجة حاسمة بل تزيد الأمور تعقيداً مما قد يفسح المجال للمزيد من الخصومات والحروب الحارة.

ولذلك في حرب صفين عندما سمع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قوماً من أهل العراق يسبُّون أهل الشام قال لهم: "إني أكره لكم أن تكونوا سبابين، ولكن لو وصفتم أعمالهم، وذكرتم حالهم، كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبكم إياهم: اللهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم، حتى يعرف الحق مَنْ جَهلَه ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به". وهذه هي الطريقة الإسلامية التي ترى في خلافات المسلمين، مهما كانت قسوتهم حالة طارئة لا تلغي الإحساس العميق بالوحدة الإسلامية الشعورية في الانفتاح عليها لتجاوز الواقع الصعب، في الوقت الذي لا تدعو إلى تجاوز خطوط الضلال التي قد تنفذ إلى الفكر الإسلامي، أو إلى واقع المسلمين، فتكون القضية انفتاحاً على مستقبل الحل الذي يعيد للمسلمين وحدتهم على أساس الحق، وعلى دراسة مواقع الخلاف بموضوعية

www.SID.ir

Archive of SID

ليرتكز الموقف على أساس الصواب، وينطلق في اتجاه العذر.

إن للإسلام منهجاً في الحوار وفي حركة الخلاف بين المسلمين في كل قضاياهم، وذلك بالتركيز على الحجة والقول بالتي هي أحسن والدفع بالتي هي أحسن في مسألة الحوار العلمي، وإرجاع الأمر إلى الله ورسوله في الاختلاف في الخط الإسلامي في العقيدة والشريعة وذلك هو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُواْ أَطيعُواْ اللهَ وَأَطيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلي الأَمْر منكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ في شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى الله وَالرَّسُول إِن كُنتُمْ تُؤْمنُونَ بالله وَالْيَوْمِ الآخر ذَلكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْويلاً﴾[٤]. إن هذه الآية تحدد المنهج في كل ما يختلف فيه المسلمون لينطلقوا إلى كلام الله في كتابه وكلام الرسول في سنته، ليتحاوروا في القواعد المنهجية لفهم الكتاب والسنة، وتوثيق حديث رسول الله في سنده، لتكون المسألة ماذا قال الله، وماذا قال الرسول، وكيف يتحرك القول في مدلوله وفي إيحاءاته لنصل من خلال ذلك إلى وحدة في المنهج تؤدي إلى وحدة أو تفاهم حول الموقف.

إن الخط المنهجي للشخصية الإسلامية هو الإحساس العميق بالإسلام في الخطوط العامة للعقيدة والشريعة والحركة والمنهج والأهداف الكبرى للإنسان المسلم في الحياة. ليكون ذلك هو المدخل لكل التفاصيل والأساس لكل المواقف. وهذا هو الذي يمكن أن يلتقي عليه المسلمون ليتخلصوا من حالة الاختناق المذهبي، والحقد الفئوي، والتعصب الأعمى. ولينطلقوا في الهواء الطلق، والنور المشرق، ليتنفسوا الصحو في عيونهم والفضاء الرحب في عقولهم، وليعيشوا الأخوة الإسلامية بعقل هادئ وواقعية متوازنة وإيمان منفتح في رحاب الله وساحات رسوله.

إننا نريد من المسلمين أن يلتزموا بدين الإسلام كما ارتضاه لهم ربهم، فأشاعوا النبل في أعصاب التاريخ، ودرجوا على التسامح، وحاربوا الجمود، ومحوا الجهالة، وقاوموا الظلم والضلالة، ومهدوا لحرية الفكر كي تطلع غرّتها، وتسطع أسرّتها، وتفاءلوا بمجيء يوم قريب يتآخى فيه أتباع المذاهب الإسلامية ويتوحدون في ظل قرآننا العربي المبين وسنة نبينا الصحيحة الأحكام.

عملية التوفيق بين المذاهب الإسلامية، عملية شائكة تستلزم وعياً بموروثات تلك

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المذاهب، وقدرة على معرفة نقاط الخلاف، ومساحات التماس التي يمكن من خلالها الدفع في اتجاه هذا التقريب. والجانب الفقهي يكاد يكون من الجوانب التي تتجلى فيها بوضوح نقاط الخلاف جنباً إلى جنب مع مساحات الالتقاء، ما يجعل محاولة التقريب والتوفيق في هذا الجانب من قبيل السهل الممتنع. لكن الوعي بتلك الموروثات، والإدراك الشامل للقواعد الأصولية التي تضبط مسار الفقهاء، والفهم الدقيق للمقاصد الشرعية العليا، وأولاً وأخيراً الإخلاص في تلك المحاولة.. كل هذه العوامل تضمن بلا شك نجاحاً باهراً لمثل تلك المحاولات.

ومسألة العلاقة بين السنة والشيعة تهم كل مسلم ولاسيما في هذا الوقت الذي ينشط فيه صُنّاع الفتنة ودعاة الفرقة والراغبون في تمزيق شمل الأمة بإثارة موضوعات الخلاف بين فرقتيها الكبيرتين السنة والشيعة، يعرجون على ما يجري في لبنان من محاولة بعض القوى طمس كل أثر لانتصار المقاومة الإسلامية في لبنان على العدو الصهيوني مرتين في ست سنين. ولا ننكر هذا الخلاف وإلا كنا كمنكري الشمس في رابعة النهار، ولكننا نضع الخلاف في موضعه، فنقول للمخطئ أخطأت وندله على سبب خطئه ومن أين أتى به، كما نقول للمصيب أصبت بعد أن نقف على دليل قوله وحجته فيه، والإنصاف خلق إسلامي أصيل لا يجوز للمسلم أن يخلي سلوكه وقوله وعمله منه.

لا يمكن لأحد أن لا يوجه أصبع اللوم والاتهام في التفريق بين السنة والشيعة إلى السياسة، فهي السبب في البدء وهي السبب في المنتهى، هي السبب في زمن الصحابة والتابعين، وهي اليوم كذلك في زماننا ووقتنا الرديء. والسبب أحداث سياسية ساخنة جداً شهدتها المنطقة العربية الإسلامية في الشرق الأوسط كالثورة في إيران وسعي الغرب لإجهاضها عندما لاحظ أن قلوب المسلمين كانت معها، فقام بتحريض النظام العراقي ضدها في حرب دامت ثماني سنوات، مشجعاً النعرة العربية ضد النعرة الفارسية حتى افترق الشعب العربي بين مؤيد لإيران وآخر مؤيد للعراق.

ثم جاءت الفرقة الثانية بعد الاحتلال الصهيوني لجنوب لبنان عام ١٩٨٢ والانتصارات التي حققتها حركات المقاومة في لبنان، وأمام هذا الوضع حرضت

www.SID.ir

Archive of SID

الصهيونية والاستعمار الأمريكي بعض الدول العربية ضد المقاومة بإثارة الانتماء المذهبي لحزب الله لتفريق الأمة وتوسيع الهوة بين سنتها وشيعتها.

وتوحيد الأمة يحتاج إلى جهد جبار وشاق جداً ولكنه ضروري ومن أوجب واجبات العلماء. وأعداء الأمة الإسلامية ما فتئوا يعملون بالمبدأ الاستعماري الاستكباري المعروف فرّق تسد، ويوضح أن مسؤولية العلماء المسلمين هي التقريب والتوحيد والوقوف ضد نزعات التفرق والتعصب المذهبي المذموم.

لقد توصل المستشار طارق البشري إلى خلاصة ـ بعد استعراضه للحروب التي شهدتها المنطقة ـ فقال: "إنها ١١ حرباً في ٥٨ عاماً، هي حرب أمريكية إسرائيلية ضد الشعب العربي في أقطاره كلها، وهي مستمرة بما يفيد أنها حرب واحدة ذات معارك متجددة تحدث كل بضع سنوات محدودة وتنتقل أرضاً ومحاربين، ومن هنا يظهر أن العداء عداء إستراتيجي ممتد وحاكم لأسس العلاقة بين الطرفين".

ويعلق سليم العوا بالقول: "... وقد تكرر الحديث الصادر عن مسؤولين أمريكيين من أن الضربة القادمة ستكون لإيران.. ثم البقية آتية ـ عندهم ـ لا ريب فيها، فكيف نواجه هذا ونحن مشغولون بتكفير بعضنا بعضاً وتكذيب بعضنا بعضاً، وتشكيك بعضنا في بعض؟.. نحن لا يمكن أن نغطي الشمس بالغربال، فالخلاف بين سنتنا وشيعتنا تاريخي وواقعي وعميق وخطير، ولهذه الأسباب ينبغي للأمة أن ترتفع فوق الخلاف بأن تعلو عليه ولا يعلو هو عليها". والحق أن هذا جهد جبار وشاق جداً، ولكنه ضروري وواجب، ومن أوجب واجبات العلماء أن يحملوا الأمة معهم إلى هذا المستوى. فهل نكون أعجز من آخرين تجاوزوا خلافاتهم واستطاعوا حلها بالطرق العاقلة؟! وهل هم أعقل منا ونحن أحق بالعقل والتوحيد من غيرنا؟!.. تلك هي المسألة.

إن الإسلام هو منبع النور الفياض الذي أشرق على أرضنا العربية منذ تكونت جماعات الناس من لدن إبراهيم إلى خاتم الرسل محمد صلوات الله عليهم أجمعين. ولقد ظل هذا الدين عبر العصور الفخر التاريخي لبلادنا، وطاقة المد الدائمة في حياتنا، والأمل الباسم لمستقبل أجيالنا. كما كان الإسلام الحنيف لنا معشر المسلمين جميعاً إلهاماً

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وغريزة تواكب حياتنا وتتغلغل فيها. وكان ضوءاً ساطعاً ينير أمام أعيننا الطريق حتى لا نقع في خصام مع قوانين الكون. بل تكون لنا القدرة على تزويد هذا الكون بكل ما هو نافع ودفع المجتمع الإنساني كله إلى الأمام.

كما أن المسلمين فيما مضى من سالف الزمان لم يعرفوا الخلاف بين العلم والدين. فقد كان يلتقي الجميع على صعيد واحد، بحيث كان يقف على جانب منه المفسرون والمحدثون والفقهاء والأئمة المجتهدون، ويقف على الجانب الآخر الفلكيون والجغرافيون والرياضيون والمؤرخون والطبيعيون، كلٌّ مقبل على عمله يعطي ما عنده في دائرة اختصاصه، فإذا ما فرغوا من كدّهم واجتهادهم أخلدوا إلى الراحة وأقبل بعضهم على بعض، يد تصافح يداً ولقاء لا يشوبه شيء من عوامل الفرقة.

فهذا زيد بن علي إمام الزيدية من الشيعة يتلقى الفقه وأصول العقائد على أبي حنيفة من أئمة أهل السنة والجماعة، وأبو حنيفة يأخذ الحديث وخلافه من العلوم على الإمام جعفر الصادق ويتتلمذ عليه، وكان يمتدحه ويقول فيه حقه: "ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد".

لقد اتفق أئمة الشيعة وفقهاء السنة في بدء عصور الاجتهاد لكونهم دانوا جميعاً بالإسلام فعرف كل منهم للآخر حقه واحترم قصده ولم يبخّسه اجتهاده، فهم لم يختلفوا في أصل من الأصول الأساسية التي لا يقبل الاختلاف فيها وإنما وقع الاختلاف بينهم فيما كانوا يجتهدون فيه من الأحكام الفرعية تبعاً لاختلاف أفهامهم فيما يستنبطونه من القرآن والسنة أو الإجماع أو القياس الذي يقوم لدى المذاهب السنية مقام العقل عند الشيعة الإمامية إلى حد بعيد. وجاء اختلافهم في تلك الفروع رحمة وتيسيراً ودليل قوة وعافية.

إن من أهم العوامل التي كان لها بالغ الأثر في بث روح الفرقة بين الشيعة وأهل السنة والجماعة هو الاستعمار، والذي تخلى في أيامنا هذه عن الكثير من أساليبه الشيطانية في تفريق الكلمة إلى ربيبته الصهيونية التي تشكل غدة سرطانية تحتل بقاع المسلمين وأرضهم وتهضم حقوقهم، فاستعملوا مع المسلمين كل ما حفظوه من ضروب

Archive of SID

الغش والخداع والتضليل في التلمود وبروتوكولات حكماء صهيون.

فلقد شق على الصهاينة والمستعمرين أن تشد الألفة المسلمين جميعاً وهم يريدونهم أشتاتاً مبعثرة لا يجمع شملهم دين، ولا يلم شعثهم نظام، ولا تبيد أحقادهم دعوة. فعمدوا إلى استغلال الخصب التشريعي عندنا، واغتنموا الانقسامات السياسية بيننا ليوقعوا بين أبناء أمتنا، وليقيموا السدود أمام مختلف مذاهبنا اعتماداً على ما أثارته السياسة الرعناء في سالف الأيام من شبهات أضفوا عليها الكثيرَ الكثير من التشنيع والتهويل كي يؤججوا نار الخلاف بين القائلين بها وهم الشيعة الإمامية وبين عمومتهم الزيدية من جهة وبينهم وبين مذاهب أهل السنة من جهة أخرى، ليسهل بسبب ذلك بترهم عن جماعة المسلمين.

وما يؤلمنا ويؤسفنا أن تظل السياسة التفريقية للاستعمار والصهيونية متبعة ونشطة في الكثير من بلادنا العربية والإسلامية على الرغم من انحسار ظل الاستعمار البغيض وجلائه عن أراضينا إلى غير رجعة. بل وأن تتبنى هذه السياسة المرذولة طغمة من المسلمين المضللين الذين نشأوا في كنف الاستعمار وتنفسوا هواءه الفاسد ليتاجروا بالناس باسم الدين، ويملأوا الجيوب باسم الدين، والدين منهم ومن مخازيهم براء.

إن من أقوى العوامل التي تؤذن بزوال أمة من الأمم واندثارها وفنائها هو تمزق أفرادها وتفرقهم شيعاً وطوائف وأحزاباً: ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[٥]. وإن أقوى ما يغري المستعمر الغاصب بالانقضاض على شعب من الشعوب أو أمة من الأمم هو هذا العامل الخطير: التفرق والتمزق والطائفية، وتاريخ الاستعمار يؤيد هذا ويؤكده. فمهما تكن أسلحة الاستعمار من القوة والضراوة فإنها تنهار أمام الشعب الواحد الصامد أو الأمة الواحدة المتحدة. ومهما تكن من الضعف والرخاوة فإنها تصير ضارية رهيبة أمام التفرق والتمزق والطائفية.

إنَّ أناساً اليوم في أنحاء الدنيا الأربع يجمعون أنفسهم في جماعات، ويحتشدون في أحلاف واتفاقات على الرغم مما بينهم من تفاوت في العقائد والمبادئ والنظريات. أفلا ينبغي لنا معشر المسلمين سنة وشيعة أن نكون أقدر من أولئك على رأب الصدع ولم

www.SID.ir

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأهل وجمع الشمل ما دام ربنا واحداً ونبينا واحداً وكتابنا واحداً وقبلتنا واحدة. بل وآمالنا وآلامنا واحدة؟ ثم ما دامت الخلافات بيننا في بعض الفروع الفقهية هي اجتهادية ومحدودة لدرجة أن ما بين مذهب الإمام أبي حنيفة ومذهب الإمام جعفر من اختلاف في القضايا الجزئية والمسائل الفرعية لا يزيد عن الخلافات القائمة بين مذهبي أبي حنيفة والشافعي من مذاهب أهل السنة؟. فالمطلوب اليوم وأكثر من أي وقت مضى أن يعي المسلمون حقيقتهم، ويعيشوا عصرهم، ويدرك جميع أتباع المذاهب الستة من السنة والشيعة أن معظم المهتمين بالشريعة الإسلامية باتوا يعتبرون أن كل أولئك في نظر الإسلام سنة يأخذون بما صح عن النبي (ص) من قول أو فعل أو تقرير، وكذلك هم في نظر الإسلام شيعة يعظمون أهل بيت رسول الله الأطهار ويأخذون بما صح عن الصحابة الأبرار والأئمة الأخيار.

إن الإسلام يقوم على تسديد خطى الجماعة الإنسانية نحو الرقي والكمال بما أرسى من دعائم الحق والعدالة والمساواة لبناء مجتمع إنساني صالح وتأمين استقراره وطمأنينته. فضلاً عن أنه يحمل بعنف على أنواع التمييز بين بني البشر، ويقتلع من النفس الإنسانية الطفيليات ويهيئها لتقبل بذور التوجيه الإيجابي البنَّاء الذي يمكننا أن نجمله في ثلاث نقاط:

١- وحدة المنشأ: حيث قرر الإسلام أن الناس جميعاً متساوون في قيمة الفطرة التي نشأوا منها والتي مردّهم إليها، وهي الفطرة الترابية التي لا تسمح لعاقل أن يتخذها مادة للشموخ بأنفه أو العلو بقدره: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾.

٢- وحدة القيمة: حيث يقرر الإسلام أن الناس سواسية كأسنان المشط ولكنهم يتفاضلون بالعمل الصالح والخلق القويم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[٦].

٣- وحدة المصير: فإن الناس حين يشعرون بأنهم صائرون إلى نهاية واحدة وملتهون مهما طال بقاؤهم على الأرض إلى مصير واحد ينزعون إلى حب العدل

www.SID.ir

Archive of SID

والمساواة وإلى التخلق بكل ما هو كرم وتسامح.

لذلك لا بد للفئتين المسلمتين من نبذ الأحقاد القديمة من صدورهم حتى يشعروا بيقين، أنهم صف واحد متين، في بنيان مكين، هو صرح الوحدة الإسلامية المشيد، والقائم على الفكر الإسلامي الرشيد.

لقد كان لأئمة المذاهب الأربعة عند فقهاء الشيعة مقام كبير. كما أن فقهاء السنة لم ينقطعوا عن أئمة آل بيت رسول الله (ص) واعتبروا الإمام جعفر الصادق أفقه رجال عصره. ومما كان يقول في حقه شيخ فقهاء السنة أبو حنيفة النعمان: "ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد".. وكذلك الإمام مالك كان يلازمه ويأخذ عنه ويبدي إعجابه بعلمه وفضله. وإذا كان الإمامان الشافعي وابن حنبل لم يدركا الإمام جعفر بن محمد الصادق فإنهما كانا على اتصال وثيق بتلاميذه من بعده. وهو الذي ورد عنه في صحيفة حماد بن عثمان عن الإمام الصادق رضوان الله عليه: (من صلى معهم في الصف الأول كمن صلى خلف رسول الله (ص) في الصف الأول).

إن القرآن الكريم هو المرجع الأول للسنة والشيعة على السواء قد أنزله الله أساساً للعلم والمعرفة وقانوناً ربانياً لشؤون الحياة كافة. وآياته البينات ترسم لنا بوضوح منهاج العلم النافع ليكون سبيلا إلى العمل النافع. والعمل النافع في كتاب الله يقوم على أساسين راسخين: كلمة وحركة.. الأولى تتمثل بالشهادتين: شهادة أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله والثانية تتمثل في باقي أركان الإسلام من صلاة وصيام وزكاة وحج.

إن الخلاف بين السنة والشيعة ينقسم إلى نوعين، ونرى أنه من المستحب أن نسمي الخلاف السياسي خلافاً طائفياً والخلاف الفقهي خلافاً مذهبياً، فهذا فيه الرحمة والأول من قبله العذاب.

١- **الخلاف الطائفي السياسي**: وإذا كان من المعلوم أن لفظ الطائفية مشتق من الطائفة "بمعنى الفئة" فإننا نتجاوز هذا الاشتقاق وننسبها نظراً لهولها وفداحتها وضررها إلى "الطائف" الذي هو من الشيطان استناداً لقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾[٧]. وشيطان الإنس هو

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الشيطان الخطير لكونه يزرع الأحقاد في صدورنا ويثير النعرات بين أبناء أمتنا فيبعثر صفوفهم ويفرق كلمتهم ويشتت قواهم ليقضي عليهم القضاء المبرم فتنجلي لهم بهذا التذكر الحقيقة فإذا هم مبصرون، وإذا كيد الشيطان مردود في نحره.

ولهذا كان التصدي للخلاف الطائفي السياسي ومحوه فرضاً لازماً وواجباً محتوماً لكونه نزعة عنصرية تقوم على التفاخر والاستعلاء بينما الإسلام دين هذه المذاهب جميعها يقوم على وحدة الشعور ولا وحدة للشعور مع الطائفية البغيضة.

٢- الخلاف الفقهي المذهبي: وهذا النوع من الخلاف بين المذاهب الإسلامية لا بأس به لكونه دليل حيوية وعافية. فهو يقوم على مناقشة مختلف وجهات النظر وتقليبها وتحليلها وتنقيحها ويفضي بالتالي إلى دعم تراثنا الفقهي وتنميته ما دامت هذه المذاهب مستمدة جميعها من أصل واحد وينبوع واحد ألا وهو كتاب الله وسنة رسوله، ولا تنكر أصلاً من أصول الدين الثابتة بالضرورة. فالمذاهب الفقهية هي ثمرات جهود علمائنا في خلال فترات طويلة من الزمن وهي تشتمل على مجموعة من المعلومات القيمة التي يجد فيها كل مسلم ضالته، فله عند العمل بها أن يختار أيسرها عليه وأقربها إلى النص وأكثرها ملاءمة لروح العصر. وقديماً قال: "اختلاف الأئمة رحمة". ولم يثبت عن أحد من الأئمة رضوان الله عنهم أنه أوجب التقيّد بمذهبه. والإمام الشافعي نهى عن تقليده وتقليد غيره "حسبما ذكر صاحبه المزني في أول مختصره".

وما أروع الانتقاد الذي وجهه سلطان العلماء العز بن عبد السلام إلى مثل هؤلاء حين قال: "لم يزل الناس يسألون من اتفق من العلماء من غير تقيّد بمذهب ولا إنكار على أحد من السائلين إلى أن ظهرت هذه المذاهب ومتعصبوها من المقلدين فإن أحدهم يتبع إمامه كأنه نبي أرسل وهذا نأي عن الحق وبعد عن الصواب لا يرضى به أحد من ذوي الألباب".

ومن المعلوم أن جميع المتحررين من أهل السنة وقفوا ضد دعوى "سد باب الاجتهاد" فحاربوها ونادوا بالرجوع إلى الكتاب والسنة واعتماد الأقوال المناسبة سواء صدرت عن الأئمة الأربعة أو غير الأربعة ممن تحلوا بغزارة العلم وحسن الإطلاع وعمق الفكرة ولطيف الاستنباط من أمثال: الأوزاعي والشوكاني وابن تيمية وابن القيم

www.SID.ir

Archive of SID

الذي أورد في الجزء الرابع من كتابه أعلام الموقعين: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها أمر دينها".

التوفيق وليس التوحيد:

لقد أصدر الأزهر في عهد الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشيخ محمود شلتوت فتوى تجيز التعبد بالمذهب الإمامي الإثني عشري، وأكد عليه مفتي الديار المصرية الشيخ الدكتور علي جمعة. والشيخ محمد الغزالي قال: "... وأعتقد أن فتوى الأستاذ الأكبر محمود شلتوت، قطعت شوطاً واسعاً في هذا السبيل، واستئناف لجهد المخلصين من أهل السلطة وأهل العلم جميعاً، وتكذيب لما يتوقعه المستشرقون، من أن الأحقاد سوف تأكل الأمة، قبل أن تلتقي صفوفها تحت راية واحدة... وهذه الفتوى في نظري، بداية الطريق وأول العمل".

والإمام حسن البنا يقول: (اعلموا أن أهل السنة والشيعة مسلمون، تجمعهم كلمة لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وهذا أصل العقيدة، والسنة والشيعة فيه سواء وعليه التقاؤهم، أما الخلاف بينهما فهو في أمور من الممكن التقريب فيها بينهما).

والدكتور مصطفى السباعي: "فأعود فأكرر دعوتي للمخلصين من علماء الشيعة ـ وفيهم الواعون الراغبون في جمع كلمة المسلمين ـ أن نواجه المشاكل التي يعانيها العالم الإسلامي اليوم في انتشار الدعوات الهدامة، التي تجتث جذور العقيدة من قلوب شباب السنة وشباب الشيعة على السواء... يجب أن تنصب جهود المخلصين من أهل السنة والشيعة، إلى جمع الشتات وتوحيد الكلمة، إزاء الأخطار المحدقة بالعالم الإسلامي وبالعقيدة الإسلامية من أساسها...".

العنوان هو التوفيق لا التوحيد، لأن التوفيق ممكن والتوحيد مستحيل، فهذا يعني إدماج مذهب في مذهب أو تغليب مذهب على مذهب. وذاك يعني الإبقاء على المذاهب الإسلامية المختلفة لكونها ثروة فكرية وفقهية وعلمية دونما حاجة إلى إدماج أو تغليب.

ولقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أول من أرسى أساس

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التقريب هذا إثر مبايعة أبي بكر خليفة للمسلمين في اجتماع السقيفة. وقد كادت الحرب إذ ذاك تندلع بين المسلمين حين تحمَّس فريق لمبايعة أبي بكر وعارضه فريق من بني هاشم الذين رأوا أن عليا أحق بها من سواه وعاضدهم لفيف كبير من صحابة رسول الله وكان في مقدمتهم: أبي بن كعب والزبير بن العوام وعمار بن ياسر وعتبة بن أبي لهب. فحرصاً من علي كرم الله وجهه على جمع الكلمة وقطع دابر الفتنة وإيثاراً منه لمصلحة الأمة على مصلحته الشخصية.

والأئمة كانوا من دعاة التوفيق، فهذا الإمام مالك صاحب مدرسة الحديث في المدينة يرفض طلب الخليفة المأمون بجمع المسلمين حول كتابه "الموطأ" وحملهم ولو بالقوة على اعتماد ما ورد فيه ويجيب المأمون قائلاً "دع الناس يا أمير المؤمنين وما اختاروا لأنفسهم" فالإمام مالك أدرك بثاقب نظره أن الخلاف المذهبي ليس صادراً عن الأصول الشرعية وأدلتها التي يجب على المسلمين جميعاً أن يعولوا عليها في معرفة دينهم والتعبد بما شرعه الله لهم.. وإنما الخلاف في الأمور الجزئية وهي معرضة لأن يختلف الناس فيها.

ولم يكن الإمام مالك الفقيه الوحيد الذي رأى هذا الرأي وإنما رآه أيضاً كثير من فقهاء السنة وفي مقدمتهم باقي الأئمة الأربعة. فأبو حنيفة كان يقول "لا ينبغي لمن لا يعرف دليلي أن يفتي بكلامي" وكان رضي الله عنه إذا أفتى يقول: "هذا رأيي وهو أحسن ما قدرت عليه. فمن جاء بأحسن منه فهو أولى بالصواب".

لقد نشأ الخلاف بين مذاهب السنة فيما بينها من جهة، ومذاهب الشيعة فيما بينها من جهة أخرى، وبين السنة والشيعة من جهة ثالثة بعد عصر المجتهدين وفي عصر أتباع هذه المذاهب. ويعود سبب الخلاف إلى عاملين اثنين، أحدهما سياسي والآخر ديني. أما السياسي فمن أسبابه أنه بعد عصر الأئمة المجتهدين صار لكل إمام أتباع يقلدونه ويدعمون آراءه. وقد يكون لسلطان العصر مصلحة في تفريق الكلمة لكل يحقق لنفسه مصلحة آنية من كيد عدو أو توطيد نفوذ. فيصطنع الاختلاف بين أولئك العلماء ويحملهم على الخصومة والنزاع ويستدرجهم لكي يطعن بعضهم في أئمة بعض. والتاريخ يروي الكثيرَ الكثير من الحوادث التي جرت بين أتباع المذاهب كالحروب

www.SID.ir

Archive of SID

الضروس التي دارت بين الشافعية والحنفية، والشافعية والحنبلية، وتطاول من الشافعية على الإمام الأعظم، وتطاول الحنفية على الإمام المجدد. وما يحز في القلب أن صائغي كل هذه المقولات هم علماء السلاطين وعلماء الوظائف وقضاة السوء.

أما من ناحية العامل الديني لتأجيج نيران الصراع المذهبي فهو أن يرى فريق من الفقهاء رأياً فينتحلونه مذهباً ويتعصبون له ويحامون عنه. إن القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع باتفاق جميع المذاهب الإسلامية نزلت بعض آياته قاطعة في أصول العقائد وفي الأحكام التي لا تتغير بتغير الأزمان والأحوال. وكانت بعض آياته فيما وراء ذلك تختلف أفهام العلماء فيها تبعاً لاختلاف القواعد التي استنبطوها لفهمها. فكان هذا سبباً من أسباب الخلاف الدينية نتج عن اختلاف الأفهام وقواعد النظر وتقدير المصالح والعلل. وعامة السنة والشيعة يكاد يكونون متفقين تماماً على حجية القرآن الكريم، وأن القرآن الكريم يعتبر المصدر الأول والأقوى عند السنة والشيعة، الذي تعرض عليه الأدلة الأخرى, ويضرب بعرض الجدار كل ما خالفه منها.

إن القرآن الكريم, الذي هو سندنا في التدين بدين الإسلام, واحد عندنا جميعاً، وليس بيننا أي خلاف بشأن كتابنا السماوي، وعلى الرغم من أن بعضنا يتهم البعض الآخر بالاعتقاد بالتحريف, فإننا عملياً نتلو قرآنا واحداً، ونعمل بقرآن واحد، ونستند إلى قرآن واحد.

وليس بين أتباع الكتب السماوية سوى المسلمين الذين هم بالرغم من اختلافهم في الأسماء والمذاهب والفرق والطوائف, يحملون نظرة واحدة ومسلّم بها, بالنسبة لكتابهم السماوي القرآن المجيد الموجود عند جميع الفرق الإسلامية، والذي يفتخر باتباعه المسلمون كافة.

إن القرآن الذي يتلوه الشيعي ويتلوه السني، القرآن الذي يتلوه الشيعي الإمامي والزيدي والإسماعيلية، وكذلك القرآن الذي يتلوه السني الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي, لا يختلف في كلمة ولا حرف.

وما يجمع بيننا وبين إخواننا من الشيعة الإمامية الإيمان بالله تعالى ربا وبمحمد نبيا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ورسولا، وبكل ما جاء به من عند الله تبارك وتعالى كما قال سبحانه: [آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ](٨).

كما يجمع بين السنة والشيعة الإيمان بالقرآن كتابا منزلا من عند الله تبارك وتعالى وأنه محفوظ بحفظ الله له، ونستشهد بنص للشيخ الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه مبادئ في الحوار والتقريب بين المذاهب الإسلامية يقول فيه: ولا يخالف مسلم سني أو شيعي في أن ما بين الدفتين من سورة الفاتحة إلى سورة الناس هو كلام الله المنزل على محمد (ص)، به يستدل الفقهاء والمتكلمون وإليه يرجع الدعاة والمرشدون، ومنه يستمد الموجهون والمربون بلا خلاف بين أحد منهم وآخر على حرف فما فوقه أنه من كلام الله تعالى.

ونتوقف أمام مسألة تحريف القرآن لأن كثيرا من علماء أهل السنة وعامتهم يعتقدون اعتقادا شبه جازم أن الشيعة الإمامية يعتقدون أن القرآن محرف بالنقص منه. ويستند هؤلاء إلى أمرين: أولهما تأليف أحد علماء الشيعة المتأخرين كتابا ذهب فيه إلى تحريف القرآن وسماه فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب وهو المحدث حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي الشهير بالمحدث النوري المتوفى عام ١٣٢٠هـ. والثاني هو ما ورد من إشارات في بعض كتب الشيعة المعتمدة عن وجود كتاب يسمونه مصحف فاطمة تقول هذه الروايات إنه ليس في القرآن منه حرف وإنه يبلغ ثلاثة أمثال القرآن. ورد علماء الشيعة مثل هبة الدين الشهرستاني والإمام الحجة البلاغي وآية الله الخميني والشيخ المفيد والمحقق هادي معرفة على هذا الكتاب، وقد أجمعوا على الوقوف ضد القول بتحريف القرآن وبوجود مصحف فاطمة وتفنيد رواياته سندا ومتنا.

ثم يذهبون بعد ذلك إلى أن هذه الروايات من التفسير الذي علمه جبريل عليه السلام لنبيه (ص).

كما يجمع بين السنة والشيعة الالتزام بالأحكام العملية من صلاة وصيام وزكاة وحج، والاختلاف بين الفريقين كالاختلاف بين مذاهب أهل السنة بعضها مع بعض في

www.SID.ir

Archive of SID

الفروع الفقهية أو في أصول الاستدلال.

والسنة النبوية لم تكن قد دونت في حياة الرسول ولا في عصر الصحابة والتابعين وإنما اعتمد الناس على روايات تلقوها عن غيرهم ممن حفظها ووعاها.

وربما جاءت تلك الروايات من طرق متعددة أو بألفاظ مختلفة، وربما بلغت الرواية علماء بلد دون بلد آخر فكان هذا سبباً ثانياً من أسباب الخلاف الديني .

ومن الحكمة الربانية أن تشتمل هذه الشريعة على عقائد وأصول لا يستطيع أحد ان يعمل فيها فكره وعقله وظنه وفهمه لكونها بينة واضحة صريحة وهي حقائق لا تتغير بتغير الأزمان ولا تختلف باختلاف المصالح، وقد اوجب الإسلام على أتباعه التقيد بها واعتقادها كما وردت.

وبالتالي تشتمل على فروع لا يضير الاختلاف في فهمها لأن الله تعالى خلق العقول وجعل لها مجالا هو النظر والتفكر والتأمل والاستنباط. ولو كانت الفروع يقينية كالأصول لم يبق للعقول مجال. ولذلك جاءت أكثر أحكام الفقه ظنية وكثر فيها الاختلاف والترجيح. وهنا يلعب الاجتهاد دوره لكونه عند الجميع مصدراً من مصادر التشريع.

إن الخصائص المشتركة بين أهل السنة والشيعة، ثابتة ومعروفة: التوحيد, حيث لا فرق بين عقيدة الشيعة وأهل السنة في التوحيد. الشيعة تؤمن بوجود الله تعالى ووحدانيته، إلا أنها أقرب إلى المعتزلة في المسائل الاعتقادية والكلامية. ثم النبوة, حيث يؤمن الشيعة أيضا بنبوة محمد (ص), ثم المعاد, أي الإيمان بالآخرة والبعث بعد الموت، والحساب والجنة والنار وما سوى ذلك.

من جانب آخر, فإن الإجماع يشكل لدى أهل السنة مصدرا مهما من مصادر التشريع إلى جانب القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، مع الاختلاف في مفهوم الإجماع فيما إذا كان يعني إجماع المسلمين أو إجماع الصحابة أو الفقهاء، في عصر واحد من العصور، وذلك بناء على الحديث الذي يقول: "لا تجتمع أمتي على خطأ". ولكن الإجماع لا يشكل لدى الشيعة وخاصة الامامية مصدرا معتبرا أو حجة شرعية، وذلك

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لأنهم رفضوا مبدأ الإجماع انطلاقا من رفضهم لإجماع الصحابة حول اختيار أبي بكر خليفة من بعد الرسول، في مقابل وجود النص على الإمام علي.

ثم هناك الدليل العقلي, وهي الأصول العملية العقلية, مثل أصل البراءة والاستصحاب والاحتياط والتخيير، وهي أصول مشتركة لدى السنة والشيعة, يعمل بها في منطقة الفراغ أو فقدان الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة، وهي تغطي مساحة واسعة من المجالات الحديثة, السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وبعد فتح الشيعة لباب الاجتهاد، اقتربوا كثيرا في هذا الجانب من أهل السنة، حتى اتهمهم الأخباريون بأنهم قد أصبحوا "سنة".

إن الشيعة والسنة متفقون في العقيدة ومختلفون في التاريخ والسياسة، وأن الأزمة الطائفية التي نشاهدها أحيانا هنا وهناك, هي وليدة الديكتاتورية وثمرة من ثمارها المرة، وليست الخلافات بين الطائفتين بخلافات حيوية معاصرة، أو ذات مضمون اجتماعي راهن، وإنما هي خلافات إسمية, وهمية، تاريخية، قشرية، وليست جوهرية.

إن الطريق إلى التقريب والتوفيق بين المسلمين يبدأ, من الديمقراطية، والديمقراطية تبدأ من العقل والنفس. "إنها تبدأ من الزهد في الدنيا، والتواضع للآخرين، وعدم التكبر عليهم والاستئثار بأموالهم وحقوقهم ومصالحهم. وتنتهي بالالتزام بالنظام الديمقراطي الذي يحترم التعددية ويقبل بالآخر، ويعترف بحق الاختلاف للآخرين، ويحترم مشاعرهم. ولقد أخطأ كثير من السلف حين اعتقد كل منهم أنه فقط يشكل الفرقة الناجية أو الشخص الناجي من الأمة، وذهب إلى تكفير الفرق الأخرى أو تبديعها أو تضليلها، في أمور خلافية جزئية بسيطة, لا تصل إلى درجة الكفر بالله تعالى".

لا بد من اعتبار كل من يؤمن بالله واليوم الآخر وبنبوة الرسول محمد (ص) هو أخ مسلم بغض النظر عن هويته الطائفية، أو الاختلاف معه حول بعض التفاصيل الجزئية. ولا بد من وضع الأمور في نصابها بعدم تضخيم السلبيات الجزئية، أو توهين المشتركات الأساسية الجامعة، انسياقا وراء حملة إعلامية مضادة, أو تمهيدا لحرب سياسية أو

www.SID.ir

Archive of SID

عسكرية شيطانية.

إن أسماء الطوائف "السنية" و"الشيعية" هي أقرب إلى الوهم منها إلى الحقيقة. وأن التقسيم الحقيقي الذي يقسم الأمة الإسلامية اليوم, هو الذي يضع غالبية الأمة في جانب، و"يضع الطغاة والمستبدين (المنافقين) في جانب آخر".

ومن الحلول اعتماد المبادرة التي ترتكز على فكرة إيجاد لون جديد من الفقه يسمى الفقه التقريبي، يعمل على التقريب بين المذاهب الإسلامية المختلفة وبخاصة بين السنة والشيعة، حيث يصل فيه المسلمون إلى نتائج واحدة مع احتفاظ كل أصحاب مذهب بوجهات نظرهم المذهبية.

هذا الفقه يحاول إخراج حركة الاجتهاد إلى فقه شمولي، بعيدا عن التحزب لمذهب بعينه، بما يساعد على إنهاء حالة الاحتقان الطائفي، وذلك من خلال تحريك عملية الاجتهاد بحيث يتم اكتشاف المساحات المشتركة بين المذاهب الإسلامية، وتوسيع هذه المساحات.

ومن اعلام هذا النوع هو الشيخ جمال الدين القاسمي الذي اشتهر بنقله الشيء الكثير من نصوص العلماء النوعية التي لم تكن معروفة في نهاية القرن الماضي وبداية القرن العشرين مثل نصوص ابن حزم والشاطبي وابن تيمية وابن القيم والطوفي وابن عربي الأندلسي، فضلاً عن النصوص الكثيرة التي نقلها عن علماء الشيعة والمعتزلة والإباضية، قدّم مادة علمية جديدة ومختلفة قياساً بالمادة العلمية المعروفة في ذلك العصر، وبذلك أسهم في تنشيط الحركة العلمية، وفتح الآفاق أمامها، وكسر الاحتكار الصوفي والمذهبي للساحة المعرفية في تلك المرحلة، وأسهم في تهيئة البيئة العلمية لتقبّل الدعوة إلى استئناف الاجتهاد، وإعادة التفكير في التراث الإسلامي بعيداً عن التصنيفات المذهبية والطائفية الضيقة، وساهم بشكل أو بآخر من خلال هذه الطريقة في التصنيف في إشاعة وتعزيز روح الأخوة والتسامح بين أبناء المذاهب والمدارس والفرق الإسلامية، ومن يقرأ كتابه "تاريخ الجهمية والمعتزلة" يجد مصداق هذا الكلام.

تحدى القاسمي السلطة التقليدية للعلماء الرسميين الذين يستمدون هيبتهم من تقليد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المذاهب الفقهية الراسخة السلطة في المجتمعات الإسلامية آنذاك، وذلك عندما دعا إلى الاعتراف بكافة المذاهب الفقهية بما فيها مذاهب الشيعة والزيدية والإباضية، وإلى تحري الحكم الشرعي المدعوم بالدليل الصحيح بغض النظر عن المذهب الذي قال به، لذلك وجدناه لا يتحرج من الأخذ في بعض المسائل من الشافعية والمالكية والحنابلة.. والشيعة، وبعض العلماء المستقلين مثل ابن حزم وابن تيمية على السواء طالما صحّ عنده الدليل الشرعي. لأن الله تعالى قد تعبّدنا بإتباع الأحكام الشرعية المؤيدة بالأدلة الصحيحة ولم يأمرنا بإتباع مذهب أو فقيه معين.

ومن أجل تدعيم موقفه المستنير هذا كان القاسمي لا يألوا جهدا في عرض التجربة الفقهية الإسلامية في مراحلها الأولى وخصوصا مرحلة الأئمة الأربعة التي اتسمت بالتجرد عن التقليد، والبحث عن الدليل الصحيح، وتقديمه على آراء أصحاب المذاهب أنفسهم.

وأنفق القاسمي جهداً علمياً كبيرا في تحقيق ونشر كتب أصول الفقه بوصفها الكتب التي تعيد إلى المسلمين عقلية الاستدلال والاستنباط الفقهي، وتقطع الطريق على كل من يحاول فرض حكم شرعي دون أدلة قوية تؤيد القول به، أو فرض مذهب فقهي دون غيره على المسلمين. وعن طريق هذه النظرة المنفتحة ساهم القاسمي مع غيره من العلماء المصلحين في غلق أبواب التعصب المذهبي بين المسلمين، وفي الدعوة إلى استئناف الاجتهاد الفقهي، والخروج بالأمة من مضايق الكتب الفقهية المتأخرة إلى فضاء النظر الاجتهادي المستقل المدعوم بالمنهجية الأصولية العلمية الضامنة لسير العملية الاجتهادية بعيدا عن أدعياء العلم والمتاجرين به، وبعيداً في الوقت نفسه عن العابثين وأصحاب المصالح الخاصة، وخصوصاً السياسية منها التي تستخدم التعصب والفرقة المذهبية لترسيخ سلطتها، وضمان نفوذها في مجتمع فقير جاهل تقليدي، وترى في ظهور طبقة من العلماء المستقلين والمجتهدين تحدياً كبيراً لقبضتها المحكمة على هذا المجتمع الذي لا يرى إلا رأي حكامه ومن يدور في فلكهم من الشيوخ الذين خانوا رسالة العلم التنويرية لمصلحة تثبيت سلطة الحاكم ضمانا لمصالحهم الخاصة.

www.SID.ir

Archive of SID

إننا نعتقد أن الإيمان بمسألة "التوفيق" يتأتى بكل منطقية إذا لاحظنا الأسس الثابتة التي تؤمن بها كل المذاهب الإسلامية دون استثناء، وهي:

أولا: الإيمان بأصول الإسلام العقائدية الكبرى، وهي: التوحيد الإلهي (في الذات والصفات والفعل والعبادة)، وبالنبوة الخاتمة لرسول الله (ص)، والقرآن الكريم الذي جاء به وما فيه، والمعاد يوم القيامة.

ثانيًا: الالتزام الكامل بكل ضروريات الإسلام وأركانه من: الصلاة والزكاة والصوم والحج، وغيرها.

ثالثًا: الالتزام الكامل بأن الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة هما المصدران الأساسيان لمعرفة رأي الإسلام في شتى الأمور: المفاهيم عن الكون، والحياة، والإنسان: ماضيه وحاضره، ومستقبله في الحياتين. والأحكام والشريعة التي تنظم حياته وسلوكه الفردي والاجتماعي. أما الأصول والمصادر الأخرى كالعقل والقياس والإجماع وأمثالها، فهي لا تملك أي حجية إلا إذا استندت إلى ذينك المصدرين الكريمين، واستمدت مصدريتها منهما.

رابعًا: الالتزام بأن الإسلام سمح لعملية الاجتهاد باعتبارها عملية "بذل الوسع لاستنباط الحكم الشرعي من مصادره" أن تكون هي الموصلة لمعرفة الإسلام. كما أنها تلعب دورها في تأكيد مرونة الشريعة وقدرتها على استيعاب التطورات الحياتية طبقًا لمعايير وضوابط معينة، وهذا يعني - بالضرورة - إمكان إيجاد الصلة بين مختلف النتائج التي أدى إليها الاجتهاد وبين الإسلام حتى لو كانت مختلفة ومتضادة فيما بينها، وذلك لاختلاف الأفهام وزوايا النظر والقناعات (وهو ما يدرس في العلوم الإسلامية تحت عنوان: أسباب الخلاف).

وإننا نرى أن الإسلام إذ سمح بذلك فلأنه دين واقعي فطري، فلا طريق لمعرفة أية شريعة ممتدة على مدى العصور ينقطع وحيها ويموت معصومها إلا طريق الاجتهاد، رغم أن هذا الطريق يبتلى أحيانًا بالذاتية ويفرز آراء متخالفة قد لا يطابق بعضها واقع المراد الإسلامي في علم الله تعالى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كما أننا نجد أن هذا الأسلوب المنطقي يعم استنباط كل الأمور كالعقائد، والمفاهيم، والأحكام، بل وحتى المواقف الإسلامية من بعض القوانين الطبيعية.

وقد وضع الإسلام خطة متكاملة لتحقيق هذه الوحدة بانيًا لها على أساس الاعتصام بحبل الله المتين -وهو أي سبيل معصوم يوصل إلى الله- ومؤكدًا على وحدة الأصل والخلق ووحدة الهدف ووحدة الشريعة والمسير، داعيًا إياها للدخول المجموعي في إطار التسليم الكامل لله ونفي خطوات الشيطان، ومذكرًا بآثار الوحدة، وغارسًا الأخلاقية وعناصر التضحية بالمصالح الضيقة في سبيل الهدف العام، حاذفًا كل المعايير الممزقة كاللغة والقومية والوطن والعشيرة واللون، مركزًا على المعايير الإنسانية كالعلم والتقوى والجهاد، ومؤكدًا على لزوم تحري نقاط اللقاء، وداعيًا إلى استخدام المنطق السليم؛ منطق الحوار الهادئ الموضوعي، إلى ما هنالك من عناصر آثرنا ألاَّ نذكرها وألا نستشهد لها لوضوحها ولئلا يطول بنا المقام.

إن الإيمان بهذا المبدأ له مقتضياته التي سنشير إليها -إن شاء الله تعالى- فيما بعد، ولكنه يعد من ركائز حركة التقريب.

خامسًا: مبدأ الأخوة الإسلامية: وهو جزء من الخطة التي أشرنا إليها أعلاه، ولكنا آثرنا التركيز عليه؛ لأنه أهم جزء، ولأنه ينظم مجمل العلاقات الاجتماعية في الإسلام، ولأننا نعتقد أن آثاره لا تقتصر على الجوانب الأخلاقية فحسب، بل تتعداها إلى الجوانب التشريعية وتترك أثرها الكامل على عملية الاجتهاد نفسها، لكي لا نشهد في هذه الساحة أحكامًا تتناقض معه.

وللتوفيق بين السنة والشيعة مبادئ لخصها العلامة القرضاوي في التالي:

أولا : معرفة الآخر من مصادره :

أول ما ينبغي أن تقوم عليه محاور الحوار الإسلامي الإسلامي، هو حسن الفهم؛ فمما لا ريب فيه أن حسن الفهم مطلوب في كل شيء، قبل البدء في أي عمل حتى يكون السير فيه على بصيرة؛ لأن صحة التصور ضرورية في صحة العمل والتصرف. ولهذا كان العلم في الإسلام مقدما على العمل، كما ترجم لذلك الإمام البخاري في

www.SID.ir

Archive of SID

صحيحه، واستدل لذلك بقوله تعالى: [فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ][٩]. فأمر بالعلم قبل أن يأمر بالاستغفار.

ومن هنا كان أول ما نزل من القرآن: (اقرأ) وثاني ما نزل: [يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنْذِرْ،وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ، وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ][١٠]. ، فكانت القراءة وهي مفتاح العلم والفهم مقدمة على المطالبة بالأعمال.

ونعني بـ(حسن الفهم) حسن التعرف على حقيقة موقف الطرف الآخر، وذلك بأخذ هذا الموقف من مصادره الموثقة، أو من العلماء الثقات المعروفين، لا من أفواه العامة، ولا من الشائعات، ولا من واقع الناس؛ فكثيرا ما يكون الواقع غير موافق للشرع.

ومن المهم أن نفرق بين الأصول والفروع، وبين الفرائض والنوافل، وبين المتفق عليه والمختلف فيه، وبين الشائعات والحقائق، وبين ما يلزم به الفقه وما يعمله الناس من عند أنفسهم.

وخذ مثلا قضية حرص الشيعة في صلاتهم على السجود على حصاة؛ فالشائع عندنا –أهل السنة- أن الدافع إلى ذلك هو تقديس الشيعة لهذه الحصاة؛ لأنها من طينة كربلاء التي قتل فيها الحسين، أو دفن فيها رضي الله عنه. وقد كنت أنا شخصيا أعتقد ذلك في أول الأمر، حتى زارنا في الدوحة في الستينيات من القرن العشرين الإمام موسى الصدر الزعيم الشيعي المعروف في لبنان، ورئيس المجلس الشيعي الأعلى بها، وقد تباحثنا في بعض الأمور، ومنها هذه الحصاة، فعلمت منه أن الشيعة الجعفرية يشترطون أن يكون السجود على جنس الأرض، فلا يجيزون السجود على السجاد أو الموكيت، أو الثياب أو نحوها.

ونظرا لأن أكثر المساجد أصبحت مفروشة بما لا يجوز السجود عليه في مذهبهم؛ فقد حاولوا أن يوفروا لكل مصل حصاة من جنس الأرض يصلي عليها، وليس من الضروري أن تكون من طينة كربلاء، ولا من غيرها. وقد عرفت ذلك بالقراءة والدراسة في كتب الجعفرية، وعندي عدد منها، من (المختصر النافع) إلى (جواهر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الكلام).

وهذا المبدأ -حسن الفهم- كما أطالب به أهل السنة في موقفهم من الشيعة.. أطالب به -من غير شك- الشيعة في موقفهم من السنة، وضرورة تفرقتهم بين الأصول والفروع، وبين الفرائض الأساسية والنوافل الهامشية، وبين المتفق عليه بين أهل السنة والمختلف فيه بينهم -وما أكثره!- وبين الشائع عند العوام والحقيقة عند أهل العلم الثقات، وبين عمل الناس وما يوجبه الشرع.

ثانيا : حسن الظن بالآخر:

والمحور الثاني المطلوب في الحوار الإسلامي الإسلامي أو التقريب بين المذاهب هو حسن الظن بين الطرفين، وأساس ذلك أن الإسلام يقيم العلاقة بين أبنائه على حسن الظن؛ بمعنى أن يحمل حال غيره على أحسن المحامل، وإن كان يحتمل معنى آخر، وتصورا آخر.

وقد قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ][١١]. وهذا الظن الآثم هو ظن السوء بالآخرين. يقول الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية [٢]: "يقول تعالى ناهيا عباده المؤمنين عن كثير من الظن، وهو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله؛ لأن بعض ذلك يكون إثمًا محضًا، فيجتنب كثير منه احتياطا.

ثالثا :التعاون في المتفق عليه :

ومن المبادئ المهمة في هذا الحوار أن نركز على مواضع الاتفاق، لا على نقاط التمايز والاختلاف، وخاصة أن معظم نقاط الاتفاق في الأمور الأساسية التي لا يقوم الدين إلا بها، بخلاف نقاط التمايز؛ فجلها في الفرعيات.

رابعا : التحاور في المختلف فيه.

كان العلامة الشيخ محمد رشيد رضا صاحب (مجلة المنار) و(تفسير المنار) قد وضع قاعدة للتعامل بين المختلفين من (أهل القبلة) سماها (القاعدة الذهبية) وهي القاعدة التي تقول: (نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه).

www.SID.ir

Archive of SID

وقد تبنى هذه القاعدة كل المصلحين من أهل الحكمة والاعتدال، وعلى رأسهم الإمام حسن البنا الذي ردد هذه الكلمة في بعض رسائله ومحاضراته، حتى حسبها بعض أتباعه من كلمات البنا نفسه....

هذه القاعدة الذهبية حورها أحد إخواننا الباحثين المعاصرين، فجعلها بهذه الصيغة: (نتعاون فيما اتفقنا عليه، ونتحاور فيما اختلفنا فيه). هكذا عدلها أخونا وصديقنا الباحث المدقق عبد الحليم محمد أبو شقة رحمه الله، صاحب موسوعة (تحرير المرأة في عصر الرسالة). وهو يرى رحمه الله: أن كل مختلف فيه قابل للحوار، إذا كان الحوار جادا ومخلصا في طلب الحقيقة، بعيدا عن التعصب والانغلاق. وربما أدى تلاقح الأفكار، وتفاعل الآراء، إلى جلاء نقطة غامضة، أو تقريب مسافة كانت بعيدة، أو الخروج بتفسير يقبله الطرفان أو غير ذلك.

خامسا: تجنب الاستفزاز:

ومن المبادئ المهمة في الحوار الإسلامي الإسلامي والتقريب بين المذاهب الإسلامية تجنب الاستفزاز من أحد الطرفين للآخر، فالحوار المنشود –أو الجدال بالتي هي أحسن كما سماه القرآن- يقتضي أن يتوخى كل من الطرفين في خطاب الآخر العبارات المثيرة، والكلمات المستفزة التي تحدث التوتر في الأعصاب، والإيغار في الصدور، واختيار الكلمات التي تقرب ولا تباعد، وتحبب ولا تبغض، وتجمع ولا تفرق.

ومن ذلك: ترك الألقاب التي لا يحبها أحد الفريقين: كتسمية الشيعة – بـ(الرافضة) وأهل السنة بـ (الناصبة). وخطاب كل فئة باللقب الذي تسمي به نفسها وقد قال تعالى: [وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ][١٢]. ومن أدب المسلم إذا لقي أخاه المسلم أن يدعوه بأحب الأسماء إليه. وقد اعتاد العرب أن ينادي بعضهم بعضا بكنيته، مثل: يا أبا حفص، أو يا أبا الحسن، أو يا أبا ذر.

نصيحة للفريقين : وأود أن أنصح الفريقين من السنة والشيعة أن يحرصوا على نقل الأقوال التي من شأنها أن تجمع ولا تفرق، وأن تقرب ولا تباعد، وأن تزرع المحبة لا الأحقاد ولا البغضاء؛ فإنها هي الحالقة، لا تحلق الشعر ولكن تحلق الدين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سادسا: المصارحة بالحكمة:

ومن مبادئ الحوار الإسلامي الإسلامي أن يصارح بعضنا بعضا بالمشاكل القائمة، والمسائل المعلقة، والعوائق المانعة، ومحاولة التغلب عليها بالحكمة والتدرج والتعاون المفروض شرعا بين المسلمين بعضهم وبعض.

فليس من الحكمة أن نخفي كل شيء، أو نسكت عنه، أو نؤجله وندعه معلقا دون أن نجرؤ على إثارته أو الكلام فيه؛ فهذا لا يحل مشكلة، ولا يقدم علاجا، أو يقرب بين الفريقين خطوة واحدة.

سابعا : البعد عن شطط الغلاة:

ومن المبادئ التي تجب رعايتها في حوار المسلمين بعضهم مع بعض.. البعد عن شطط الغلاة والمتطرفين من كلا الفريقين، الذين يثيرون الفتن في حديثهم إذا تحدثوا، وفي كتابتهم إذا كتبوا، وإذا كانت الفتنة نائمة أيقظوها، أو ساكنة حركوها، أو ضعيفة تبرعوا لها من دمائهم حتى تحيا وتقوى.

وأقل مظاهر الاتحاد: الجانب السلبي منه، وهو طرح العداوة، وترك الجفوة؛ فلا يعادي بعض الأمة بعضا، ولا يجافي بعضها بعضا، ناهيك من أن يكيد بعضها لبعض، أو يقاتل بعضها بعضا.

ومن أبرز مظاهر الغلو الذي يجب أن يُجتنب: السقوط في هاوية (التكفير). وهو أمر خطير، تترتب عليه آثار هائلة؛ لأن مقتضى الحكم بالكفر على إنسان: أنك حكمت عليه بالإعدام المادي والأدبي: أي أهدرت دمه، وأخرجته من الملة، وحرمته من ولاء الأمة والأسرة، حتى لو لم يقم عليه حد الردة؛ فهو ميت أدبيا ومعنويا.

ثامنا : الحذر من الدسائس:

ومن المبادئ المهمة هنا أيضا أن نكون على حذر من كيد أعداء الأمة، ودسائسهم التي يريدون بها أن يفرقوا جمعها، ويشتتوا شملها، ويمزقوا صفوفها؛ فلا تتوحد على غاية ولا تجتمع على طريق.

www.SID.ir

Archive of SID

ومن المعروف أن الاتحاد قوة، بل الاتحاد يقوي القلة، والتفرق يضعف الكثرة، وما نال أعداء الأمة المسلمة منها إلا يوم تفرقت واختصمت واختلفت راياتها، وتعددت قياداتها، وتنازعوا فيما بينهم، فهيأوا الفرصة لعدوهم أن ينفذ إليهم، وأن ينفث سمومه فيما بينهم، حتى يكيد بعضهم لبعض، ويذوق بعضهم بأس بعض، وحق عليهم قوله تعالى: [وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ][١٣]. وقوله عليه الصلاة والسلام: "لا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا"....

إن الأمة - بجميع طوائفها ومدارسها ومذاهبها وعروقها وأقاليمها - مدعوة لأن تستيقظ لما يراد بها، وأن تقف مع نفسها وقفة طويلة للحساب والمراجعة، وأن تعرف من لها، ومن عليها، من صديقها ومن عدوها، وخصوصا بعد حرب العراق وما وراءها من تداعيات وآثار، وظهور أمريكا قوة وحيدة، متألهة مستكبرة في الأرض، لا تُسأل عما تفعل، ولا تسأل عما تريد.

آن للضعفاء أن يتحدوا ليواجهوا القوة الطاغية، وآن للمؤمنين أن يتحدوا ليواجهوا الفرعونية الجديدة التي تقول للناس: أنا ربكم الأعلى.

تاسعا: ضرورة التلاحم في وقت الشدة:

وإذا جاز لبعض الناس أن يتفرقوا ويختلفوا في أوقات العافية والرخاء والنصر؛ فلا يجوز لهم بحال أن يتفرقوا في ساعات الشدة والعسرة والمحنة؛ فالمفروض أن المحن تجمع المتفرقين، وأن المصائب تجمع المصابين، وقديما قال الشاعر: عند الشدائد تذهب الأحقاد.

ونحن الآن نعاني محنا قاسية، وقوارع شديدة، في كل وطن من أوطاننا، وفي أمتنا بصفة عامة، وخصوصا بعد أحداث ١١سبتمبر ٢٠٠١م؛ فقد دخلت الأمة من مشرقها إلى مغربها في امتحان عسير، وموقف خطير، يستوجب منها عامة، ومن علمائها ودعاتها وفصائل صحوتها خاصة.. أن ينسوا خلافاتهم الجانبية، ومعاركهم الهامشية، ويقفوا في جبهة واحدة متراصة في المعركة التي يواجهها الإسلام وأهله؛ فعند المعركة يجب أن يتلاحم الجميع، ويتساند الجميع، ولا يعلو صوت نشاز، يفرق الأمة في ساعة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الخطر، كما قال تعالى: [إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ](١٤).

والمسلمون -وحدهم- هم الذين يختلفون ويتنازعون بعضهم مع بعض، مع توافر الكثير من أسباب الوحدة بينهم، وحسبهم أنهم جميعا من أهل القبلة، وأنهم جميعا من أهل (لا إله إلا الله، محمد رسول الله)، وأنهم جميعا رضوا بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبالقرآن إماما، وبمحمد (ص) نبيا ورسولا.

وأختم بحثي هذا بقول الله تعالى: [إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ](١٥).

وأدعو الله تعالى بما دعا التابعون بإحسان، الذين جاؤوا من بعد المهاجرين والأنصار، يقولون: [رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ](١٦).

ان خلافاتنا نحن المسلمين، وتفرقنا، وأحيانا حقدنا ومنازعاتنا فيما بيننا ناجمة من جهل كل منا بأهداف الآخر. إننا جميعاً نرتضي إلها واحداً، ونبيا واحدا، وكتاباً سماوياً واحدا، وقبلة واحدة، ونشترك معاً في جميع ضروريات الدين. فلو كنا نعرف أهدافنا ومقاصدنا، لكان علينا أن نقول: إننا جميعاً شيعة، لأننا، شيعة كنا أم من أهل السنة ، نحب النبي الكريم (ص) واهل بيته كما أننا جميعاً من أهل السنة، لان كلتا الطائفتين ترى العمل بسنة النبي الكريم(ص) واجباً. وإذا كان هناك في المسائل غير الأساس وغير الضرورية بعض الخلاف بيننا، فهو خلاف يوجده الاجتهاد، وقد أجازت الشريعة الإسلامية مثل هذا الخلاف، وهذا نفسه من مميزات الدين الإسلامي المقدس. بل ان هذا الخلاف نفسه موجود بين مجتهدي الفرقة الواحدة. فبين مجتهدي الشيعة، في العصر الواحد وعلى امتداد العصور، كانت خلافات كثيرة في المسائل الفرعية، اختضته حركة الاجتهاد، وليس في هذا أي ضرر على الأخوة والاتحاد بيننا في المسائل الأساس في الإسلام، بل يجب أن نقول: إنه يساعد على تحرك الفكر والبحث ويمنع ركودهما.

www.SID.ir

Archive of SID

وإذا ما استمرت الشعوب الإسلامية في هذه الدنيا على الحقد والتباعد، فلاشك انها لن تكون مشمولة بالرحمة الإلهية وألطافها، لا في الدنيا ولا في الآخرة. فنأمل الدخول تحت ظل الوحدة والتضامن فيما بيننا، وبنزع الخصومة والحقد من القلوب، وبزرع الحب والمحبة مكانهما، أن نوجه خطواتنا نحو عزتنا وسعادتنا ومجدنا في الدنيا والآخرة، وأن ندرك في هذه الدنيا لذائذ جنة الآخرة.

الهوامش:

١- النحل/ ١٢٥.
٢- فصلت/ ٣٤.
٣- الأنعام/ ١٠٨ .
٤- النساء/ ٥٩.
٥- الروم/ ٣٢.
٦- الحجرات/ ١٣.
٧- الأعراف/ ٢٠١.
٨- البقرة/ ٢٨٥.
٩- محمد/ ١٩.
١٠- المدثر/ ١- ٤.
١١- الحجرات/ ١٢.
١٢- الحجرات/ ١١ .
١٣- الأنفال/ ٤٦.
١٤- الصف/ ٤.
١٥- الحجرات/ ١٠ .
١٦- الحشر/ ١٠.

* - مستل بتصرف من موضوع (المشكاة المضيئة في التوفيق بين أهل السنة والشيعة، للأستاذ الشيخ غازي حنينة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com